آنا (Anna)

قصة يحيى صاحب

كان مسقط الضوء الهابط من اعلى يشطر الرجل ذا النظارة، ولكن ليس الى شطرين متساويين. لم يكن تمثالاً، غير انه كان ساكناً كالتمثال، ولا يبدو انه ينظر الى شيء محدد. على الرغم من ان عينيه مفتوحتان في اتجاه. وما ان تحرك الكرسي باستدارة عجلتيه حتى التحم شطرا الرجل، ولم يعد لمسقط الضوء اي وجود سوى تلك الدائرة الصغيرة على الارض. ازداد الكرسي اندفاعاً بالرجل، وكأنه يجري بحثاً عن فكرة مفاجئة. قطع الممر واستدار عند نهايته، وتوقف في الرحبة ذات الشباك الالمنيوم الواسع المطلة على حديقة المنزل الخلفية. كانت واسعة، وكان سورها العتب العالي اول ما يرى منها. انه مدخلها المظلل الذي يظل يمر الى الشجيرة الى السبح، في الوسط والى اقفاص الطيور والحيوانات على الجانبين، التي لا ترى من هنا. كانت المساطب الحجرية الرصاصية اللون، العتيقة، خاوية والتماثيل البيضاء المتناثرة غريبة.

بدا الرجل، على الرغم من ارساله نظرة فارغة الى ما وراء الزجاج، متضايقاً. ربما لانه لا يستطيع ان يغادر كرسيه، مع ان هذا ليس بالامر الصعب ويستلقي على الاريكة. او، لانه لا يريد ان يقوم بذلك لسبب ما. هذا ايضاً، يقع مرمى مصدر الضيق. إلا ان الامر كله لم يعد بالنسبة له، يعني بالاً عندما استرعى انتباهه تلك الخفق الذي لا يكاد يسمع في مكان ما عال فوق السور ما وتلك الالتفاف الفاجئ. عدّل قليلاً من وضع الكرسي وانصرف بانتباهه كاملاً الى تلك البقعة التي جثم فوقها الطائر. وكأنه كان في انتظاره كما لو كان حجارة مكوراً كان واغبر اللون، ولم تمنع من ان يبدو كذلك رفرفة جناحيه السريعة فوق عسوج العنب قبل ان يحط. وما ان حط حتى ضاع في زحمة الورق، ذي الشكل الكفي. رفع راساً صغيراً جداً، كأنه يستطلع المكان ثم قفز الى اعلى العسوج. فبدا كله تقريباً. طائر اكبر قليلاً من عصفور واصغر من فاختة ويكاد لونه يكون مزيجاً من لونيهما. شعر انه رآه. ومنقف حركة رأسه الدائرية تلتقط صوراً للمكان. اهي محاولة للألفة؟

ولكنه لا يبدو قلقاً. كان ورق العنب الذي يحيط به متداخلاً، كأنه يعض بعضه بعضاً باسنانه المنشارية. متراوحاً بين خضرتين داكنة وفاتحة بسبب من حركة الطائر وتناوب الظل والضوء بينهما فوقها وتحتها. لا ريح هناك. والنسائم التي كان من المفروض ان تهب في هذا الوقت من هذا الشهر، وفي هذه الساعة من اليوم تماماً، غير اكيدة.

انعكست الخضرة على بؤبؤ الطائر الايسر، ثم الايمن، ثم الايسر. انه لا يزال يلتفت موازناً رأسه. ماسحاً بحدقتيه الصغيرتين مساحة كبيرة من الفضاء. لم يسبق لي ان رأيت طائراً كهذا: قال في نفسه. ما بأس معرفتي بالطيور. لوى الطائر عنقه. ثم انثنى، وجعل ينقر في ورقة عنب جافة، ومنكمشة مثل كف مقفل ميت. انقصفت الورقة تحت ضربات المنقار الحاد المتعاقبة وقبل ان تسقط تدحرجت على بضع اوراق خضر، وكانت من الخفة بحيث استغرق سقوطها وقتاً، اتاح للرجل ان يرى انها كانت ملتوية. استقرت وسط البلاط على احد جنبيها قبل ان تنحرف ناحية بصوت بداله، وكأنه يسمعه، بيد ان النافذة الزجاجية الضيقة التي تسمح للرجل برؤية الحديقة كهوي بسكين قاطعة للحيلولة بينه وما يجري فيها من اصوات. كانت مغلقة. محكمة الغلق. وبدت له الحديقة من وراء الزجاج بشكل الحياة التي تقود فيها، صامتة وموحشة كأن شيئاً ما يتصاعد من نصال النجيل نحو الاشجار يحيط بالمساطب، ويرقى التماثيل الجبسية، يضاعف من الفراغ، ويجعل من الاشياء اقل واكثر منها، في الوقت نفسه، وبما انه لا يرى من هنا، انعكاسها في ماء الحوض، تراءى له كل شيء يتكسر على سطح مائية هائلة وان الحوض بمائيه يذهب الى ابعد مما تسمح به حوافه. يتداعى العالم وينسحب الى قلق، جاثياً كل ما عقبه من مرئياته ولم يعد يرى منه إلا مضحك موارية مما يلي تلك السطوح الفولاذي الفراغي الذي يعلو ويهبط وسمع صفرة من جهة ما. فأيقن انه تجاوز الحتف. فقد تسوا، ان في غمرة الفرح ان يصعدوا الحبل استدار، ولح صورة ماء على الرمل. مترتشة. بعد ان اضحى كل شيء على حين غرة بعيداً. لقد اختلط العجم البشري بالايوهات والرمل بالمتلاث، ولم ير شيئاً من ابواب الكابينات المفتوحة او المغلقة. تقضر رأسه من الماء ومسح بكفه اليمنى وجهه وعصر انفه. فاستعادت الصورة الشوقة مفرداتها تدريجياً، واصبح كل شيء واضحاً.

عاد مسرعاً الى (انا) التي كانت تنتظره على الشاطئ. وانهمه عمل الذاكرة وبدا لحظة كمن يبحث عن سبب وحين رفع راسه الى موضع الطائر من العريشة لم يجده ونقل نظره سدى بين المساطب والاوراق. وانتظر. ولكنه لم يظهر.

اخذ تهب الشمس التي يمسح الحواف الغربية من كل شيء بلون الزعفران يبهت وشة، لون آخر رصاصي مشوب بشيء من الزرقة ثبته بزرتر غير مرئية تلك المساطب وثنايا التماثيل وفرس الاشجار صوبح بعضها، مازجة العديد من الالوان من اجل لون الليل الوحيد. لم يعد حاج النافذة شفيفاً، فاصبحت بذلك اكثر قدرة من ذي قبل في احكام العزلة، وجعل العالم هناك. بحركة سريعة استدار الكرسي وانطلق مندفعاً بالرجل في ممرات قصار متداخلة، نحو الصالة. ولم يستطع ان يمنع نفسه من مواصلة التطلع الى الخارج من نافذة اخرى. ليست لدينا طيور كثيرة: قال في نفسه، وكأنه يحصي الى اكثر من تقرير حقيقة مريعة، بسماعها صائتة. ولم يستطع بهذا ان يغطي على صورة البحر الذي جعل يغمر صفحة ذهنه، لولا فسحة صغيرة من رمل لا تكفي إلا لقوام ضئيل لفتاة جالسة ووجهها الى البحر. وكلما التفتت خشي على رقبتها النحيفة ان تنكسر، وعلى رأسها ان يتدحرج. كأنه او هو يحدق فيها، يستميت في محاولة ابقائها في مكانها. بينما يزيد التراجع في فتح وتوسيع الفجوة فيما يلي مدى نظرته، التي ضيقت منه، قطرات الماء الفحة. النسابة في جداول صغيرة تسيل الى اغماض عينيه جزئياً، الامر الذي يحول بينه وبين رؤيتها من جديد، وكانت الصفارة تطلق اصواتها المتقطعة في ما يشبه الحجرات ويتداخل كل شيء على الشاطئ، تسيل الالوان ممتزجة بعضها في بعض، ولم تعد اية فرصة امام الاشكال سوى ان تبدو كما اشكالاً واحداً حالاً الرجل الذي يعدو من جهة الى جهة ويده ممسكة بصفارة في فمه كأنه يدخن. تتحلل الالوان، ويندفع الافق كله، بكتلة عجينية، تؤطرها زرقة جعلت تميل الى السواد على الرغم مما يبدو من تلك التخبط ذي اللون الفضي الذي ماينى يخفف بعض تلاطم، ما بين الرصاصي والابيض، ولم تتسع الحركة السريعة، التأكد من ان هذين اللونين حقيقيين فعلاً. وهما يتناوبان بين ظهر وبطن تلك الشيء، الذي تجاوز مكاناً يمكن ان يحتجزه حبل عائم على طوافات كروية حمر. لم تستطع الصفارة ان تفعل شيئاً ازاء تلك الاغواء الذي يفتحه الافق على نفسه من نقطة جذب قصية. ان هي إلا لعبة باحتمالات العب وراء حاجز الممنوع. واحس بضلالة الماء وانه متداول بين قطع متواصلة من الحجارة تصفعه وتجعل من رأسه هشيماً. انا ولم يعد يرى. ابدل قطع الستائر الثلاث بحركة متعاكسة من شعاعات النيون الاربع المتقابلة اكثر ايضاحاً. لم ينس الطائر. مما جعله يعتقد بانه كان يفكر فيه، وهو ينقل ثقل الجسد الى الى على بعد ليس عميقاً جداً من السطح وان الزرقة الكابية التي يتلاطم بها الماء كانت تهدد بضربات مستمرة واخرى مضادة تحيل كل شيء الى شاش ابيض ما يفتأ ان يستعيد شكله المخادع كما عاد وامل انه يرى في الفجوات الضيقة الباقية تحت القدمين الصغيرتين المكسوتين بالريش. وتحسس اسنان الاوراق المشروعة في ذاكرته، وعاد بشيء من الغبار، وخشي لو انه فرك اصابعه ان يتبدد بعض من تلك الاثر الذي لا لون له. وادهشه مترف الحافة التي بلغها بحيث لم يعد باستطاعته غير استعمال ما تهبه هذه للاحاطة بتلك الاقاصي وكأن ذلك كله علامة على الاشراف من عل واصل دهشته من كيفية مستسفة، وسمع، مرة اخيرة، الاوراق تحتك ببعضها، مذلة، بما لا يدع مجالاً لشك، على تلك الكثافة الجزئية التي من شأنها ان تحجب كلياً شكل الطائر وراء مدى الرؤية. واستشعر فقر المعرفة الرهيب، وهو يراجع اسماء معدوماً، بانه لا يستطيع العد حتى العشرة ولم يقل متعجباً: هل هذه هي كلها؟ فتح عينيه، كأنه يصحو من اغماءة استمرت قرناً. وانه، وهو يفتح اجفانه يزيح قطعاً ثقيلة من حجارة في عقله تماماً، او انه ليتألم لذلك. لم ير سوءاً، وليس ثمة من وجود العسوج او ورقة او اية حفيف لما يشبه التدخل هذا السطح الزجاجي لزرقة الحوض المثبتة، سجادة النجيل الخضراء المنبسطة، الشرعة النصال، اشكال الاشجار العضوية، وجذوع النخيل السامقة، المتوازنة. ولم يمنع هذا كله من ان يفاجأ بشهية الطائر، وهي في منتهى الوضوح على خلفية قماش ابيض؟ واجهه، وجعل يدير عنقه الطعاً لا يكاد يرى الامر الذي جعل من الرأس المستدير الصغير، يلتفت وحده وفتح فمه ليصيح، لولا ان صوته خرج همساً: (انا) لا ليسألها عما جرى بل، بنظرة ادرك كل شيء.

لم تكن غرفة خاصة. كان صالة يمكن تقسيمها بستائر تتحرك على سكك مثبتة على السقف الى اربع غرف صغيرة. تتألف كل واحدة من سرير معدني وكومدي. وقدر ما يتعلق السرير ليكون مهيأ لآخر الاحتمالات يبسط الكومدي. قفص، ثمة، إلا بوابة مربعة ومجر، ينتصب بشكله المستطيل الى يمين السرير. ويستقر على اعلاه صحن يحتوي على ثلاث برتقالات. كانت (انا) تجلس واجمة على كرسي بلاستيكي ابيض، ومنا كثيراً من مستوى السرير. تنظر في وجهه مباشرة دون ان تستطيع تفادي ان يشوب نظرتها الكثير مما لا تريد ابداً ان يظهر فهي ليست بصدد ان تصرح بشيء. اذ انها لا ترى اية جدوى في ذلك.

من هنا يمكن ان ينصت لنبض الساعة الثقيلة فوق البوابة الجانبية، مباشرة بين الفواصل التي يكتنفها التياع عن مواصلة بث اغنية لا يفهم، تماماً ما انا تقول.

الساعة العاشرة صباحاً، وبرودة الهواء المتزج تكاد ترى في الاشجار التي تسمح برؤيتها جانبياً، نافذة.

كبيرة جداً. ثمة مريض يتوجع، وليس بمقدور ستارة مدلاة من السقف ان تمنع من صياحه، ولا ممرضة، وهي تروح وتغدو، داخلة وراء الستارة او خارجة منها، بقادرة على وقف تلك التأوهات المتطايرة.

البتح. وما عدا ذلك كان الامر كله مفهوماً، دونما اية حاجة لبحث التفاصيل. فالاشياء بقدر ماهي مختلفة متشابهة هنا. عاد فده الى وضعه السابق، حين ادرك الامتثال من وراء فتحه على وهم صباح او لافرق ان كانت (انا) هي من تصامم عن سماع ما اراد ان يقوله به اليها. تلفته مع اترددليها، وقد قطعها السرير، صغيرة مثل صورة تصفية. واحس فجأة بتكسرها في ذهنه، كقطع من القوالب وقد جمعه ذلك يتألم، ولم يجده التماسك الذي يتظاهر به، وهو يمد يده اليمنى كمن يريد ان يحافظ على راسه من السقوط. اعاده الى الوسادة ولم يعد مما كان يراه سوى سقف الصالة، الجدار الذي على اليسار والساعة التي تتدلى عقبه. واحس بانه غير قادر على الامساك بتلك الصور، وان التركيز الذي يحتشد لها واصبه يتقطع مثل خيط وان كل شيء يفقد يتطاير اشلاءً، ويهوي لكن في مشاهدة قصيرة متداخلة، وصامتة. ليسود فيما بعد ظلام ليلي ويستتب. بيد ان قطع الضوء التي ترفع صائتة اسلاكه، وهي تسحب في اثرها قطعاً واسعاً، قبل ان تنفجر، شيئاً حبيباً في تلك الصور لم تكن واحدة، وجعلت الشظايا التي تنفتح في هيأة نافورة على الحديقة، التي بدت اكثر من اية ساعة سابقة، متاهة حقيقية، تكشف على نحو شبحي، الاشجار والبشر، وسواهما من الاشكال التي جعلها تناوب الظلام تبدو غيرها في انوار شحيحة ما تفتئ ان تنطفيء. (انا) قالها مشدداً على النون وهو يقدمها. وبدت في دقة الاضواء التالية ان اصال مما هي ببلوزتها البيضاء، وتنورتها. التي دقق فيها فيما بعد الخضراء الزهرة. واحتضن جسد صديقته الحمص في مقالي شموس السواحل من اقصى القارة الى اقصاها. التمع كتفاها المكشوفان وصدرها، عنقها القوية ووجهها تابعاً انفجارات الضوء، وضعها في تلك المجاري الضيقة لممرات الحديقة التي تسيجها اصناف عالية من الشجيرات يستحيل تمييزها، ولم يكن اي منا باكثر مما نفحه، وهو يعبر، من الناس، ولقد كانت فواصل الظلام الملونة نسبياً تسمح بالتحسس ومن ثم الضرب الحثيث في اعقاب اشياء ضائعة، لا تريد ابداً العثور عليها. كانا، حقاً، لا يريدان ان يجدا الطريق. والمساطب المبعثرة الصائحة في الكثافات تجعل من التركيز عليها فرصة لا يعدلها، البتة، التداعي على ما هو مكشوف من كراسي الكازينو، رغم حرصها على تقديمها، مع ما تقدمه من صحون المزيد من الظلام. فلا يمسكان ببعضهما بقوة ولم تستطع تلك الكتل البشرية التي تمر بهما من كثرة ما اندفعت ببعض ان تبقي لغيرها ما يجعلها تبدو على نحو ما تنتمي لتلك التسمية، بل جعل منها ازدواجها تعرى الى كائنات غريبة. من تلك اللامعقولة التي اعتاد ان يلقها الظلام. قصيرة اكثر مما ينبغي واكثر قتاماً. وما كان بمقدور انفجارات الضوء في الاعالي ان تخفف من كراهيتها. فلقد كانت السامير الصغيرة المتلاشية عميقاً، بيتها في تلك جعلت كستيفهما، اقوى بكثير من محض استمرارات صوتية عابرة الحب. لا فهو ليس مجرد اذعان لتلك الالحاحات السائحة التي يوقفها الفيل على ماتها. انه المقاومة الصحيحة لتلك الوحشة التي لا شفاء منها، إلا ما اينا اتركاها على حافة المستحيل. تناقصت الانفجارات وجعل الضوء يتباعد، ولم يعد ثمة مبرر لبقاء مصابيح الحديقة متلفتة. انتفت وتفرقت الكتل وعادت الاجساد الى هيئتها التي كانت عليها قبلاً، ولم يعد في بال اي منهما لصاحبه شيء، الا انا كان في بال هذين حلّ ما منهما. لم يتوقفا عن السير. ولم تنسحب تحت اقدامهما الاربع امتار قليلة من الطرق، على صغر المدينة، قبل ان يدلفا في مدخل بوابة ويختفيا تماماً.

مد يده عميقاً، وحرك كتلة الاوراق الخضر الغبرة. وقال لنفسه بصوت واضح: لقد اختفى تماماً. ولكن لم يسمعه او يره وهو يطير. كان بوسعه ان يضع يده على فراغه الباقي، ويرى عنقه يتقاصر تحت ومتلاحة يده وراسه يلتفت، ولح نفسه كما على صفحة ذهنه، وهي تتحرك على نحو لم يعهده، كأنه يكتشف شيئاً لم يكن له اي وجود من قبل. واحس بباطن كفه وهي تنقبض، ولم يكن ثمة بينها وبين اصابعه المعقدة إلا الفراغ. ما انا بمقدور هذا ان يقول او حلّ كل شيء، صامتاً، او لا ان انكسر كل شيء فيما بعد. واكتفى بالنظر اليها. لم يكن في صحنهما إلا بيضة مسلوقة وقطعة من رغيف محمص وقدح قهوة. ولم يبدأ عليه انه يحتاج الى ان يقول شيئاً سوى ان ينهض ويتمنع، وهو عازم تقريباً الى الشارع.

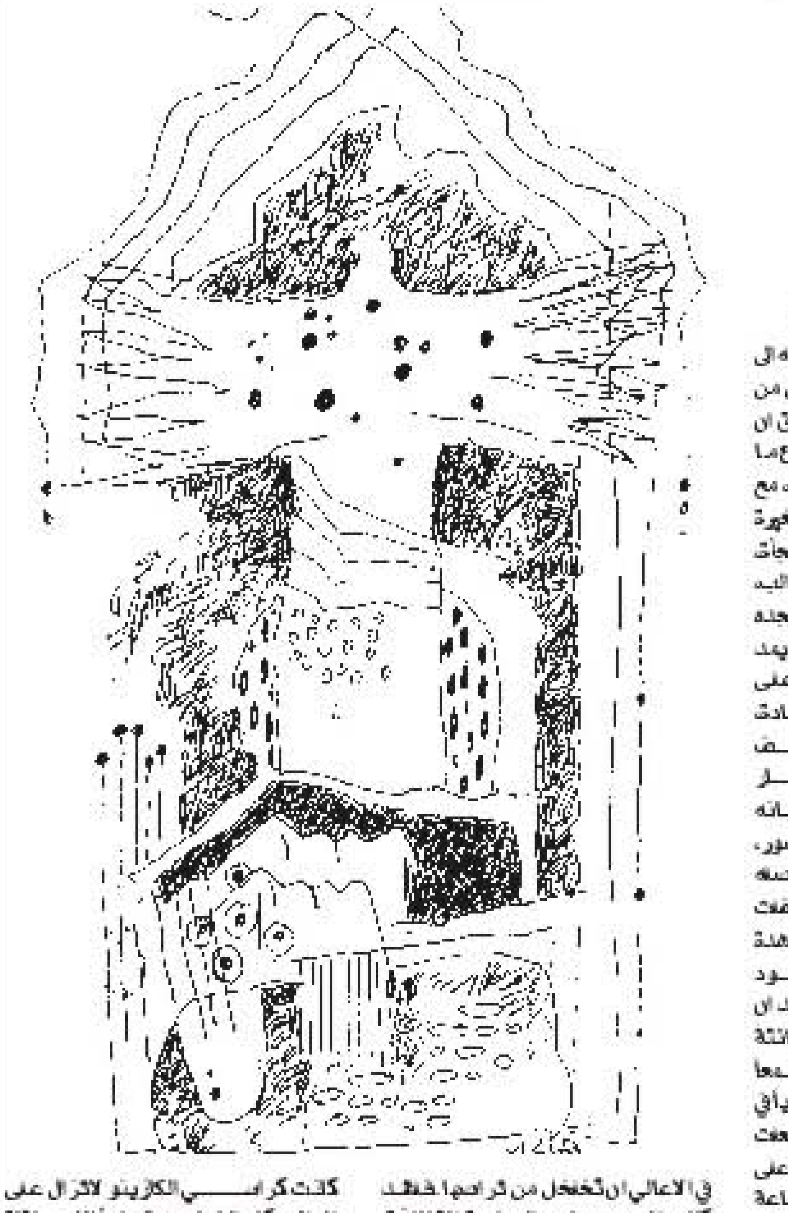

كانت كراسي الكازينو لاتزال على الموائد. كان الشارع مقفراً إلا من فتاة تمضي مستعجلة، ولم يدرك انها (انا) إلا بعد ان ركز على بلوزتها وتنورتها.

فتح عينيه. حين انتبه الفى الصالة خاوية، ولم يدهش اذ وجد كرسيه خالياً منه، وهو ممدد على الاريكة. كانت الساعة التي تتصدر جدار الصالة تشير الى ما يقرب من العاشرة. لقد نام كثيراً. ولا شيء يزعجه مثل هذا، انه ينام ولم يحل موعد نومه بعد. واستذكر ما شغل باله طوال عصر اليوم، كأنه حلم ولم يعجب الا من تذكرها (انا) وانه يرى كل ما يخصها بهذا الوضوح. وانه حكم عليه منذ ذلك العصر بالا ينساها ابداً. صورتها من على الساحل، وهي تتطلع اليه، وهو يبعد متعباً لهذه غامض تخيله يأتي من وراء ذلك الخط الذي يقسم العالم الى اثنين، من تلك الآفاق المتراصة التي لا تحد. كأنه يقصد ان يشد ذلك الشيء المتوتر. ان يقطعه. ويجعل نصف العالم العلوي يتداعى بتمامه. هل امسك به فعلاً؟ بيدان رشاش الماء واللوحة التي جعلها اثر تقع في نصف دائرة تتم نفسها، ويغور كل ما في محيطها الى تحت. يرتج كل شيء. ويأخذ كل من على الشاطئ بالاهتزاز، لقد تحولوا الى مجرد شواخص تداخلت اشكالاً والواناً.

لم تعد اية (انا) هناك. قال لنفسه: هل رآها مرة اخرى؟ وضع نظارته التي التقطها من على المنضدة، ومستنداً الى ذراع الاريكة. تحامل ليحتل كرسيه من جديد. استدل عليه، وادار عجلتيه مندفعاً في الممر الجانبي الواسع الذي يعرفه تماماً. الى اين يؤدي. واختفى.

من: اهمية ان تكون شبحاً

سليم الشيخلي (فهد جمال)

روائي عراقي غيبه الطغيان واحرق عباءاته!

حسب الله يحيى

يعد الفن الروائي في مقدمة الفنون الابداعية الاكثر رسوخاً، وفاعلية وثراء في تناول الواقع الاجتماعي والتأثير فيه.

ومن هذا المنطلق، دأب دكتاتور العراق ان يكتب الرواية ويحتوي الروائيين ويجعلهم يتسابقون في الكتابة عن روايته، ومن ثم الكتابة عن عروبته بوصفها حروب تحرير ورسالة، لا حروب عدوان واغتصاب وتدمير وهزائم. وكان الى جانب هذه الاصوات الزائفة، اصوات نقية صادقة تناولت الواقع المتحرك والدامي والمقموع في الحياة العراقية

ومن هذه الاصوات التي نقرأها لاول مرة اسم: فهد جمال وروايته:

(عباءات محترقة) التي قام بطبعها خارج العراق، وجاءنا بطبعتها الثانية لعام 2002 ومعلناً عن اسمه الحقيقي: سليم الشيخلي.

ومثل هذا التوجه يعطي لفعل الكتابة اهميته، ولفن الروائي مسؤوليته، وللكاتب اهدافه النبيلة ومساره العمق في اتخاذ الكلمة سبيلاً من سبل النضال ضد الطغيان.

واذا كانت رواية سليم الشيخلي (فهد جمال) توجز محتواها بعبارة: (الفرح شيء لذيذ كالحرية لا تحس به إلا عندما تفتقده) فاننا سنتبين بعدئذ اننا امام مشاهد بانورامية تتعلق بوقائع واحداث حقيقية اشبه بالخيال.. وقائع تمتد امتداداً طولياً يجعل الصور تتداخل وتتفاعل وتزدحم بالمرارة بدءاً من سقوط الملكية عام 1958 الى الايام الاخيرة لسلطة الدكتاتورية قبل سقوطها في 2003/4/9.

ولم يكتف المؤلف بهذه الساحة الواسعة التي وضعها في التسلسل الروائي الذي قسمه ثلاثة اقسام هي:

مكونات عشتارية)

وفي 183 هي كل صفحات الرواية، بل عمد الى تقديم الوقائع بطريقة العفوية التقريرية السريعة.. مثل:

(واعدم قسم منهم ووضعوا في توابيت كتب عليها من عدة جوانب كلمة (جبان) وارسلوا الى ذويهم دون اقامة اي شعيرة وداع او عزاء بعد ان دفعوا ثمن الطلقات التي ازهقت ارواحهم).

او المشهد الذي جاء فيه: (لو تجمعت كل آلهة الحرب العتيقة في اساطير هذا العالم لما استطاعت ان تصمد امام رشقة غاز الخردل).

او جمله العاجلة: (لم تسعهم ما حدث في مدينة حلبجة، المدينة النائمة بين الجبال الكردية الحبيبة بناسها المسالمين وكرمان قنبلة كيمياوية، لم تترك خلفها إلا جثثاً مرمية في الازقة، قرب الشبابيك ولحقتهم الى البساتين القريبة.

سيحتل الغزال في يد عجوز كردية يدور ولن ينتزعه من يدها او نشف الذين ودعوها عند بوابات القبر).

ثم مشاهد مأساوية عن: عمليات القمع التي مارسها ما يسمى (الجيش الشعبي) والحرب على ايران واغتصاب الكويت الشقيق، واغتيال الجذر السومري وتشويه صورته على نحو غير مسبوق.

كل هذا وارد في الحقيقة.. وكل هذا واقع مأساوي مرير يمرّ به العراق على مدى اربعة عقود عجاف من حكم الطغيان الاحادي..

لكن الروائي يختلف عن المؤرخ والموثق والمصور الفوتغرافي.. وما قدمه سليم الشيخلي (فهد جمال) رسالة الى الخارج ونقل واقعي الى كل الخيرين في العالم.. نعم فقد عمد الكاتب الى التخفي عن اسمه خشية من ان تتم عملية تصفيته من قبل اعوان النظام، لذلك فضل ان ينقل ما حدث في بلاده نقلاً حياً دون ان تشغله مهمة الروائي.. بل كان شاغل الموقف السياسي والانساني اكثر وقعاً واهتماماً وابلغ تضحية واستعداداً لايصال الحقائق الى كل الناس.

غير ان الرواية فن التأثير، حتى انا كان الواقع اكثر بلاغة من الفن.. عندئذ يكون الواقع اكثر بلاغة في تأثيره.

ان سليم الشيخلي يمتلك مادة غنية، خصبة.. يعرفها كل عراقي عاش تلك الاحداث وبقي حياً حتى الآن.. صدفة منفلتاً من قبضة الموت التي طالت كل من تختلف معه السلطة.. حتى غدت مساحة الدمار والخراب تثقل على كل فرد عراقي، وامتد الموت ليشمل كل عائلة عراقية.
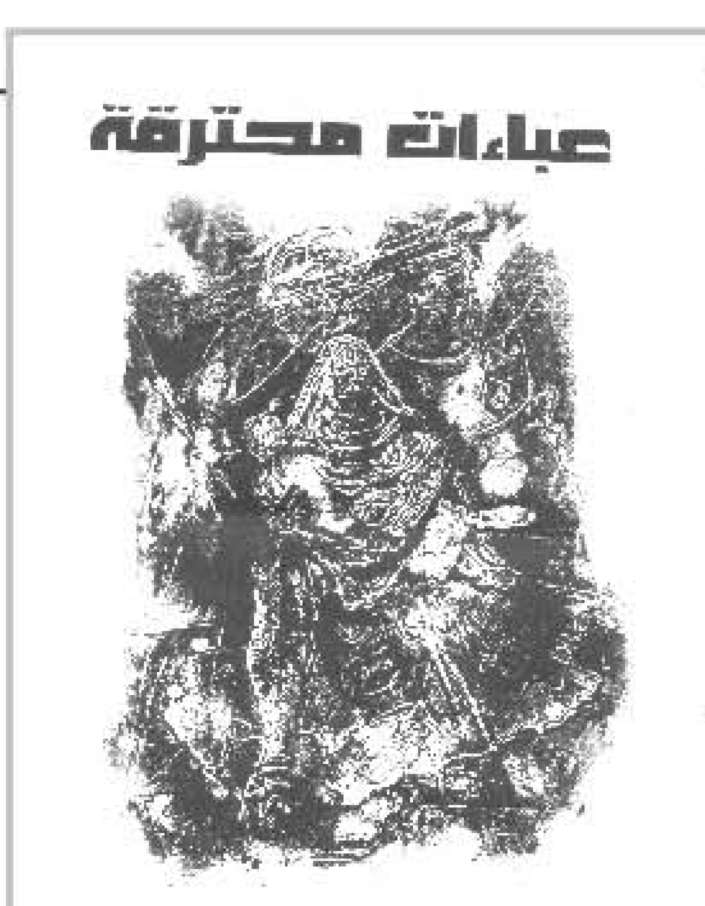
(عباءات محترقة) اذن.. طراز من الكتابات التي ترتهن الذاكرة وتستعيد الآسي وصولاً الى كتابة تريد ان تدين السلطة، ان تفضح اساليبها انها اشبه ببيان سياسي بصور فوتغرافية، بارشيف صادق لكل ما جرى في عهد الطغيان، ولو ان الكاتب تأنى على نحو ادق، لجاء بعمل روائي عراقي متميز نادر.. لكنه استعجل البوح وانفلت من ثقل الصمت الذي جثم على روحه وعقله فكان ان قدم على بساط الصدمة في الموقف النبيل كتابه: (عباءات محترقة) بكل ما يعرف ويختزن.